الأنباء
الاربعاء 3 اكتوبر 2012

رابطة علماء الشريعة
بدول مجلس التعاون الخليجي

بإشراف: د. شافي العجمي ود. بدر الرخيص

رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي

للتواصل والاقتراحات tawasul@sslgcc.net | خط الفتاوى الساخن fataw@sslgcc.net | @sslgcc | رابطة علماء الخليج

قضايا معاصرة

د. حاكم المطيري

المحافظة على الهوية الإسلامية في ضوء السنة النبوية

النهي عن التشبه بالمشركين وأهل الكتاب نموذجاً

يشترط لثبوت حقيقة التشبه شرطان: الأول القصد والإرادة لتقليد المتشبه به والثاني التكرار والمداومة

المسلمون على قلتهم كانوا يجذبون الأمم باستقلالهم إلى اتباعهم حتى انتشر الدين الإسلامي ولغته في العالم سريعا

جاء الإسلام دينا كاملا، وهديا شاملا، ونهجا عادلا، وأمر المؤمنين بأن يكونوا أمة وسطا كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) (البقرة 143)، وأن يكونوا على صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين (اهدنا الصراط المستقيم) (الفاتحة 6) لا يشابه هديهم هدي الأمم الأخرى، ولا يتشبهون بهم، لتتحقق بهم الشهادة على الأمم، ولتظهر بهم حجة الله على الخلق أجمعين، كما قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) (آل عمران 110) ولا يكون ذلك إلا بتميزهم عن كل أمم الأرض، واختصاصهم بهديهم وسمتهم الخاص بهم، الذي اختاره الله لهم، ولتحقيق تميزهم عن غيرهم من الأمم الأخرى من المشركين وأهل الكتاب، جاءت الشريعة المطهرة والسنة المشرفة بالمنع من تشبه المسلمين بغيرهم من جهة، والأمر بمخالفة طرائقهم من جهة أخرى، ولهذا جاءت الأحاديث النبوية المؤكدة لهذا الأصل الإيماني العظيم للمحافظة على هوية المجتمع الإيماني، ونظامه الرباني القرآني، وقد جاءت هذه المقالة لبيان هذه القضية الإيمانية العلمية والعملية في ضوء السنة النبوية، مع بيان كلام الأئمة الأعلام في هذه القضية، وبيان ما يستفاد منها من أحكام.

تعريف الهوية:

لغة: الهوية بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء المفتوحة نسبة مصدرية للفظ (هو) وهي استعمال حادث.

أما الهوية بفتح الهاء فهي البئر البعيدة المهواة، والموضع الذي يهوي ويسقط من وقف عليه، والمرأة التي لاتزال تهوى.

واصطلاحا:

عرفها الجرجاني فقال «الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة».

وقال الكفومي إن الهوية تطلق على ثلاثة معان: التشخص والشخص نفسه والوجود الخارجي.

ويمكن القول إن الهوية هي حقيقة الشيء وصفاتها التي يتميز بها عن غيره، وتظهر بها شخصيته، ويعرف بها عند السؤال عنه بما هو؟ أو ما هي؟ وتقوم هوية كل أمة على ما تتميز به عن غيرها من الأمم كدينها ولغتها وقوميتها وتراثها.

وعليه فالهوية الإسلامية هي كل ما يميز المسلمين عن غيرهم من الأمم الأخرى، وقوام هويتهم هو الإسلام بعقيدته وشريعته وآدابه ولغته وتاريخه وحضارته المشتركة بين كل شعوبه على اختلاف قومياتها.

تعريف التشبه وحقيقته:

التشبه: صيغة تفعل وهذه الصيغة تدل في الغالب على تكلف فعل الشيء كتحلم أي تكلف سجية الحلم، حتى صار حليما، وتعلم أي تكلف طلب العلم حتى صار عالما.

فالتشبه تكلف مشابهة الشيء حتى يكون مثله وشبهه ومساويا له.

ويشترط لثبوت حقيقة التشبه شرطان: الأول: القصد والإرادة لتقليد المتشبه به.

الثاني: التكرار والمداومة على الفعل المقصود التشبه به فيه، ليصدق على صاحبه أنه تشبه وماثل من يتشبه بهم في الشكل أو الفعل.

وعليه لا يدخل في حقيقة التشبه من فعل الشيء اتفاقا ومصادفة بلا قصد تقليد غيره حتى وإن داوم عليه، كما لا يدخل فيه ما يفعله أحيانا بلا تكرار ولا مداومة.

قال شيخ الإسلام «والتشبه يعم من فعل الشيء لأجل أنهم فعلوه وهو نادر، ومن تبع غيره في فعل لغرض له في ذلك، إذا كان أصل الفعل مأخوذا عن ذلك الغير، فأما من فعل الشيء واتفق أن الغير فعله أيضا ولم يأخذه أحدهما عن صاحبه، ففي كون هذا تشبها نظر، لكن قد ينهى عن هذا لئلا يكون ذريعة إلى التشبه، ولما فيه من المخالفة، كما أمر بصبغ اللحى وإعفائها وإحفاء الشوارب، مع أن قوله صلى الله عليه وسلم (غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود) دليل على أن التشبه بهم يحصل بغير قصد منا ولا فعل، بل بمجرد ترك تغيير ما خلق فينا، وهذا أبلغ من الموافقة الفعلية الاتفاقية».

وهنا يلاحظ فرق دقيق وملحظ مهم بين التشبه الذي هو تكلف فعل ما تقليدا للغير، والمخالفة للغير فيما يقع عادة للجميع اتفاقا، فالأول وهو التشبه يكون من باب المنهيات التي يجب أو ينبغي تركها والكف عنها، ويصدق على من فعلها بأنه تشبه بغيره، والثاني وهو المخالفة يكون من باب المأمورات التي ينبغي فعلها حسب الاستطاعة بقصد التميز عن غيره.

وقال رشيد رضا «ومن أخذ الحكم من حديث (من تشبه بقوم فهو منهم) جزم بأن القصد في المحاكاة داخل في معنى التشبه، لأن صيغة التفعل تدل على ذلك، وأن معناه من تكلف أن يكون شبيها بقوم في شيء بتكرار محاكاتهم فيه، انتهى التشبه به إلى أن يكون مثلهم في ذلك الشيء، والحديث لا يدل على ذم التشبه في كل شيء، ولا على مدحه في كل شيء، ولا على أن المتشبه بقوم في شيء يكون مثلهم في جميع الأشياء».

أنواع التشبه:

والتشبه قد يكون بالاقتداء بالمتشبه بهم في أفعالهم كعباداتهم وعاداتهم، أو التخلق بأخلاقهم وطبائعهم، أو بالمحاكاة لهم في هيئاتهم وأشكالهم.

قال ابن عبد البر «روي عن النبي ﷺ أنه قال: من تشبه بقوم فهو منهم أو حشر معهم، فقيل من تشبه بهم في أفعالهم، وقيل من تشبه بهم في هيئاتهم».

وقال المناوي «من تشبه بقوم» أي تزيا في ظاهره بزيهم، وفي تعرفه بفعلهم، وفي تخلقه بخلقهم، وسار بسيرتهم وهديهم، في ملبسهم وبعض أفعالهم، أي وكان التشبه بحق قد طابق فيه الظاهر الباطن، (فهو منهم) وقال بعضهم: قد يقع التشبه في أمور قلبية من الاعتقادات وإرادات، وأمور خارجية من أقوال وأفعال، قد تكون عبادات، وقد تكون عادات، في نحو طعام ولباس ومسكن ونكاح واجتماع وافتراق وسفر وإقامة وركوب وغيرها».

وقال الملا علي القاري «قال رسول الله (من تشبه بقوم) قال الطيبي: هذا عام في الخلق والخلق والشعار، ولما كان الشعار أظهر في الشبه ذكر في هذا الباب، قلت بل الشعار هو المراد بالتشبه لا غير، فإن الخلق الصوري لا يتصور فيه التشبه، والخلق المعنوي لا يقال فيه التشبه بل هو التخلق».

والصحيح أن التشبه عام لذلك كله كما قال الطيبي، سواء من حيث الدلالة اللغوية أو الشرعية، أما في الخلق المعنوي وهو التخلق فكما في البيت المشهور لرؤبة بن العجاج وهو ممن يحتج برجزه:

بأبه اقتدى عدي في الكرم
ومن يشابه أبه فما ظلم

أي شابهه في التخلق بخلق الجود والكرم، وأما الخلق الصوري فيكون التشبه فيه فيما يمكن حدوث التغيير فيه كقطع أو صبغ شيء من الجلد أو الظفر أو الشعر، وبعض الأحاديث الواردة في المنع من التشبه هي أصلا في أشياء صورية مادية كما سيأتي بيانه.

الحكمة من منع التشبه:

والحكم التي شرع من أجلها المنع من التشبه كثيرة منها: أولا: أن الشارع أمر بمجانبة سبيل المشركين كله، وحذر الوقوع فيما وقعوا فيه، وفي التشبه بشيء من أحوالهم ما قد يفضي إلى اتباع سبيلهم والركون والميل إليهم، ومن حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه، كما قال تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) (هود 113).

قال ابن عاشور «الركون: الميل والموافقة، ولعله مشتق من الركن بضم فسكون وهو الجنب، لأن المائل يدني جنبه إلى الشيء المال إليه، وهو هنا مستعار للموافق، فبعد أن نهاهم عن الطغيان نهاهم عن التقارب من المشركين لئلا يضلوهم ويزلوهم عن الإسلام».

ثانيا: أن التشبه بهم لا يكون عادة إلا بسبب حبهم أو تعظيمهم واستحسان أحوالهم وكل ذلك ممنوع شرعا، ولهذا أمر الله المؤمنين باقتداء آثار المهتدين من النبيين كما قال تعالى (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) (الأنعام 90).

ثالثا: أن التشبه الظاهري بهم، قد يفضي إلى التوافق القلبي والانجذاب الروحي إليه، الذي قد يصل إلى حد الشرك، قال شيخ الإسلام «نهى صلى الله عليه وسلم عن التشبه بأهل الكتاب في أحاديث كثيرة مثل قوله «إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم» «إن اليهود لا يصلون في نعالهم فخالفوهم»، وقوله ﷺ في عاشوراء «لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع»، وقال في موضع «لا تشبهوا بالأعاجم» وقال فيما رواه الترمذي «ليس منا من تشبه بغيرنا»، حتى قال حذيفة بن اليمان «من تشبه بقوم فهو منهم»، وما ذاك إلا، لأن المشابهة في بعض الهدي الظاهر توجب المقاربة، ونوعا من المناسبة يفضي إلى المشاركة في خصائصهم التي انفردوا بها عن المسلمين والعرب، وذلك يجر إلى فساد عريض».

وقال ابن القيم «نهى عن التشبه بأهل الكتاب في أحاديث كثيرة وسر ذلك أن المشابهة في الهدي الظاهر ذريعة إلى الموافقة في القصد والعمل».

وقال أيضا «ونهى عن التشبه بأهل الكتاب وغيرهم من الكفار في مواضع كثيرة، لأن المشابهة الظاهرة ذريعة إلى الموافقة الباطنة فإنه إذا أشبه الهدي الهدي أشبه القلب» وقد قال «خالف هدينا هدي الكفار» وفي المسند مرفوعا «من تشبه بقوم فهو منهم».

وقال المناوي «وبين الظاهر والباطن ارتباط ومناسبة وقد بعث الله المصطفى ﷺ بالحكمة التي هي سنة وهي الشرعة والمنهاج الذي شرعه له فكان مما شرعه له من الأقوال والأفعال ما يباين سبيل المغضوب عليهم والضالين فأمر بمخالفتهم في الهدى الظاهر في هذا الحديث وإن لم يظهر فيه مفسدة لأمور منها أن المشاركة في الهدى في الظاهر تؤثر تناسبا وتشاكلا بين المتشابهين تعود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال وهذا أمر محسوس فإن لابس ثياب العلماء مثلا يجد من نفسه نوع انضمام إليهم ولابس ثياب الجند المقاتلة مثلا يجد من نفسه نوع تخلق بأخلاقهم وتصير طبيعته منقادة لذلك إلا أن يمنعه مانع ومنها أن المخالفة في الهدى الظاهر توجب مباينة ومفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب وأسباب الضلال والانعطاف على أهل الهدى والرضوان ومنها أن مشاركتهم في الهدى للظاهر توجب الاختلاط الظاهر حتى يرتفع التمييز ظاهرا بين المهديين المرضيين وبين المغضوب عليهم والضالين».

رابعا: المحافظة على الهوية الإسلامية والشخصية الإيمانية القرآنية، لتكون وسطا وشاهدا عدلا على الأمم كلها، قال رشيد رضا «والحكمة في هذه المخالفة أن يكون للأمة الإسلامية التي كانت تتكون في ذلك العهد مقومات ومشخصات ذاتية تمتاز بها عن سائر الأمم، فتجعل نفسها تابعة لا متبوعة وإماما لا مقلدا، وألا تأخذ عن غيرها شيئا، لأن غيرها يفعله، بل تأخذ ما تراه نافعا أخذ العاقل المستقل الذي يستعمل عقله وعلمه في عمله، ولا يكون إمعة يتبع غيره حذو النعل للنعل، فالحكمة ضالة المؤمن، ولو اتبع كل جيش من الصحابة فتح بلادا عادات أهلها وأزياءهم لفني فيهم، ولكن المسلمين على قلتهم كانوا يجذبون الأمم باستقلالهم إلى اتباعهم، حتى انتشر الدين الإسلامي ولغته في العالم سريعا».

بادروا بالحج

د.طارق الطواري

(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) آل عمران: من الآية97. وقال النبي ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا» وأخبر النبي ﷺ أن الإسلام بني على هذه الخمس، فلا يتم إسلام عبد حتى يحج ولا يستقيم بنيان إسلامه حتى يحج. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «لقد هممت أن أبعث رجالا إلى هذه الأمصار فينظروا كل من له جزية، أي كل من كان غنيا ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين»، ففريضة الحج ثابتة بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ وبإجماع المسلمين عليها إجماعا قطعيا، فمن أنكر فريضة الحج فقد كفر ومن أقر بها وتركها تهاونا فهو على خطر، فإن الله تعالى قال بعد ذكره إيجابه على الناس (ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)آل عمران: من الآية97، ولهذا ذهب بعض أهل العلم إلى أن الإنسان الذي يستطيع الحج فلم يحج يكون كافرا مرتدا عن الإسلام. وإن كان جمهور العلماء وهو على خلاف ذلك وهو الصحيح، لكن الإنسان إذا تركه وهو مستطيع فهو على خطر.

أيها المسلمون كيف تطيب نفس المؤمن أن يترك الحج مع قدرته عليه بماله وبدنه وهو يعلم أنه من فرائض الإسلام وأركانه؟ كيف يبخل بالمال على نفسه في أداء هذه الفريضة وهو ينفق المال الكثير فيما تهواه نفسه؟ كيف يوفر نفسه عن التعب في الحج وهو يرهق نفسه في التعب في أمور دنياه؟ كيف يتثاقل فريضة الحج وهو لا يجب في العمر إلا مرة واحدة؟ كيف يتراخى في تأخيره وهو لا يدري لعله لا يستطيع الوصول إليه بعد؟ فاتقوا الله عباد الله وأدوا ما فرض الله عليكم من الحج تعبدا لله ورضا بحكمه وسمعا وطاعة لأمره إن كنتم مؤمنين، (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) الأحزاب: 36.

حكم وأمثال

د.وليد خالد الربيع

الحكمة ضالة المؤمن
إنما شفاء العيّ السؤال

من الحكم النبوية النفيسة، والتوجيهات الدينية العميقة ما جاء في حديث أبي داود عن جابر قال: «خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه ثم احتلم، فسأل أصحابه:هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبر بذلك فقال: «قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب على جرحه ثم يمسح عليه ويغسل سائر جسده».

قوله: العي بكسر العين هو التحير في الكلام، وأيضا العي: الجهل، فمعنى هذه العبارة الحكيمة كما قال شراح الحديث: «أي لم لم يسألوا حين لم يعلموا، لأن شفاء الجهل السؤال»، فهذا الحديث يدل على أمور كثيرة من الفوائد الفقهية والسلوكية منها: الأول:

خطورة الجهل وعظيم ضرره على المسلمين أفرادا ومجتمعات:

الجهل هو عدم العلم عموما، والجهل بأحكام الشريعة على وجه الخصوص من الأمور المذمومة التي لها آثار خطيرة على الأفراد والمجتمعات، وقد جاءت نصوص كثيرة في ذم الجهل والتحذير من آثاره منها قوله عز وجل: (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب الجحيم)، قال ابن القيم: «إن الله تعالى وصف أهل النار بالجهل، أخبر أنه سد عليهم طريق العلم، ثم ذكر الآية وقال: «فأخبروا أنهم كانوا لا يسمعون ولا يعقلون، والسمع والعقل هما أصل العلم وبهما ينال».

وقال عز وجل: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) قال ابن القيم: «فأخبر سبحانه أنهم لم يحصل لهم علم من جهة من جهات العلم الثلاث وهي العقل والسمع والبصر، فقد وصف سبحانه أهل الشقاء بعدم العلم، وشبههم بالأنعام تارة، وتارة بالحمار الذي يحمل الأسفار، وتارة جعلهم أضل من الأنعام، وتارة جعلهم شر الدواب عنده، وتارة جعلهم أمواتا غير أحياء، وتارة أخبر أنهم في ظلمات الجهل والضلال، وتارة أخبر أن على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا وعلى أبصارهم غشاوة، وهذا كله يدل على قبح الجهل وذم أهله وبغضه لهم، كما أنه يحب أهل العلم ويمدحهم ويثني عليهم».

ومن النصوص قوله ﷺ: «إن بين يدي الساعة أياما يرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج، الهرج: القتل» متفق عليه، وقال ابن مسعود «قراؤكم وعلماؤكم يذهبون، ويتخذ الناس رؤوسا جهالا يقيسون الأمور برأيهم»، وقال أبو الدرداء: «ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون، تعلموا قبل أن يرفع العلم، فإن رفع العلم ذهاب العلماء» قال ابن القيم: «الجهل نوعان: جهل علم ومعرفة، وجهل عمل وغي، وكلاهما له ظلمة ووحشة في القلب، وكما أن العلم يوجب نورا وأنسا، فضده يوجب ظلمة ويوقع وحشة، وقد سمى الله تعالى العلم الذي بعث به رسوله نورا وهدى وحياة، وسمى ضده ظلمة وموتا وضلالا، قال تعالى: (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات)، وقال تعالى: (أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها).

الثاني: أهمية السؤال لتحصيل العلم والخروج من الجهل:

مما يستفاد من هذا الحديث ما قاله ابن القيم: «جعل النبي ﷺ الجهل داء، وجعل دواءه سؤال العلماء»، فالجهل من أخطر الأمراض القلبية التي لها آثار خطيرة تظهر في دين الشخص وسلوكه، لذا كان العلم سبيلا متعينا لرفع الجهل كما قال الإمام أحمد: «الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب، لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه»، وطلب العلم له سبل شتى منها سؤال أهل العلم المؤهلين، وهنا ننبه إلى أمور ضرورية منها: أولا: لابد من سؤال المؤهلين علميا للإجابة: يظن بعض الناس أن كل من انتسب إلى الدين بصفة ما كإطلاق لحيته أو تقصير ثوبه أو محافظته على العبادة أنه أهل للسؤال عن الأمور الشرعية وهو قادر على الإجابة عنها، وهذا أمر غير صحيح، لأن الأجوبة الدينية هي بيان شرع الله تعالى وإخبار عن أحكامه فلابد أن يكون الشخص عالما بما يقول، مستندا إلى حجة شرعية في ذلك، فالله عز وجل يأمر بسؤال أهل الاختصاص فقال: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون). ومن أجاب بغير علم يخشى عليه الوقوع في الكذب على الله تعالى وذلك من أخطر الأمور، قال عز وجل: (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)، وقال ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» متفق عليه، قال النووي: «معناه: أنه يموت حملته أي العلم، ويتخذ الناس جهالا يحكمون بجهالاتهم، فيضلون ويضلون»، وقال الشاطبي: «ودل هذا الحديث على أنه لا يؤتى الناس قط من قبل العلماء، وإنما يؤتون من قبل أنه إذا مات علماؤهم أفتى من ليس بعالم، فتؤتى الناس من قبله»، قال عمر: «من سوده قومه على الفقه كان حياة له ولهم، ومن سوده قومه على غير فقه كان هلاكا له ولهم».

ثانيا: لابد من حسن السؤال وحسن الإنصات للجواب:

يقوم بعض السائلين بعرض أسئلتهم بطريقة غامضة أو مملة أو منفرة فلا يحصل على الجواب المناسب، كما أن بعض السائلين لا يحسن الاستماع للجواب ولا يفهم ما يجاب به عن سؤاله فتفوته الفائدة من هاتين الجهتين، قال ابن القيم: «للعلم ست مراتب: أولاها: حسن السؤال، الثانية: حسن الإنصات والاستماع، الثالثة: حسن الفهم، الرابعة: الحفظ، الخامسة: التعليم، السادسة: وهي ثمرته وهي العمل به ومراعاة حدوده، فمن الناس من يحرمه لعدم سؤاله، إما لأنه لا يسأل بحال، أو يسأل عن شيء وغيره أهم منه، كمن يسأل عن فضوله التي لا يضر جهله بها، ويدع ما لا غنى له عن معرفته، وهذه حال كثير من الجهال المتعلمين، ومن الناس من يحرمه لسوء إنصاته، فيكون الكلام والمماراة آثر عنده وأحب إليه من الإنصات، وهذه آفة كامنة في أكثر النفوس الطالبة للعلم، وهي تمنعهم علما كثيرا ولو كان حسن الفهم».

فالخلاصة أن قول النبي ﷺ: «إنما شفاء العي السؤال» حكمة بالغة ترشد إلى معان جليلة جديرة بالتأمل والعمل، يتخذه المسلم نبراسا له في شؤونه الدينية والدنيوية.